

## رحابة صدر الرسول ﷺ في السؤال والجواب



كان النبي ﷺ في مقام المسؤول الذي يقصده المسلمون، يسألونه، ويستفتونه ﷺ في أمور دينهم وديناهم، وكثيراً ما كان القرآن الكريم يتكفل بالإجابة، كما نرى في الآيات الآتية:

- (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين... المائدة: 4).
- (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو... الأعراف: 187).
- (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول... الأنفال: 1).

ونلاحظ أن أغلبية آيات «السؤال» مدنية، وأن سورة البقرة - وهي أولى السور المدنية نزلت - هي أعمر السور بالأسئلة والأجوبة، إذ كان المسلمون يتطلعون إلى معرفة الكثير في المجتمع الإسلامي الجديد، الذي كان يمثل الأساس القوي للدولة الإسلامية الوليدة. وإذا لم يقدم القرآن الكريم الجواب على ما طرحه المسلمون من أسئلة، كان النبي ﷺ يجيبهم بما ينفعهم في دينهم وأخراهم، وكان يعطي لكل سؤال حقه من الإجابة: إيجاباً، أو تفصيلاً، صراحة أو ضمناً، تبعاً لمقتضيات الحال، وتأتي الإجابة دائماً شافية كافية، بحيث لا يترك النبي ﷺ من يسأل، وفي نفسه إثارة من حرج، أو إثارة من جهل لأي جانب من جوانب الموضوع الذي يسأل عنه:

سأله رجل ذات مرة: يا رسول الله: استأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت. قال: استأذن عليها. قال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا. قال: فاستأذن عليها».

هكذا صدر رحب، وإنسانية ضافية، يقنع الرسول ﷺ الرجل مثيراً فيه عاطفة «البوة» التي تكره، وترفض أن ترى من الأم ما يسأل إليها واليه.

فكان اتساع صدره ﷺ لوسئلة المسلمين - أي كان نوعها ووجهتها - وحرصه على الإجابة عنها، معلماً من أهم معالم منهجه في تربيته.

تجاهل العارف!

وكان ﷺ أحياناً يضع

نفسه موضع السائل، على سبيل ما يسمى «بتجاهل العارف»، والمسلمون يجيبون، فإن كانت الإجابة سديدة أقرها، وإن كانت غير سديدة قومها، وأبان عن الصواب، وإن كانت ناقصة جبر ما فيها من نقص، ومن الأمثلة في هذا المقام:

● روى معاذ بن جبل  $\text{رضي الله عنه}$  أن رسول الله ﷺ لما بعته إلى اليمن قال له: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟ قال: أجتهد رأيي، ولا ألو. قال معاذ: ففرض رسول الله ﷺ صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ ما يرضي الله ورسوله.

ومن الأسئلة التي وجهها النبي ﷺ إلى المسلمين، وفتح إجاباتها غير سديدة، وأكملها، عليهم الجواب الصحيح: سؤاله عن الصرعة، فكان الجواب: انه ذلك الذي يغلب هذا ويصرع ذاك. فقال:

«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

وكانت إجاباتهم عندما سألهم عن الغفلس: انه من لا درهم عنده ولا متاع، فيدلهم على الجواب السديد بقوله: «إن الغفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن ثبتت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار».

### الأسئلة المنتجة!

والسنة الشريفة حافلة بهذا اللون الذي يقوم على طريقة «السؤال والجواب»، وسواء أ جاءت إجابة المسلم كاملة شافية، وأقرها رسول الله ﷺ، أم ناقصة وأكملها، أو غير سديدة وطرح البديل الصحيح، فإنه ﷺ كان يخلص من ذلك إلى القيمة الدينية، أو الحقيقية، أو الحقيقية

### أيها الأزواج احذروا التهديد بالطلاق

# الشرطي: لا يجوز التهديد بالطلاق ولو على سبيل المزاح وقائله آثم شرعاً وتوعده النبي ﷺ بعذاب أليم في الآخرة



د. صالح الشويث



د. بيسام الشطي

احترم الاسلام عقد الزواج وجعل له من الضمانات ما يحصيه ويكفله ولكن في نفس الوقت شرع الطلاق حين تستحيل العشرة بين الزوجين، وهناك بعض الأزواج يتخذون من الطلاق سلاحاً للإبتزاز أو التهديد للتعذيب أو فرض شروط معينة سواء من جانب الزوج أو الزوجة ففتى بكون الطلاق وسيلة للاستغلال والابتزاز والتهديد؛ وما موقف الشرع ممن يسيئون استعمال رخصة الطلاق؟

في البداية يوضح لنا الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د. بيسام الشطي موقف الشرع ممن يسيئون استعمال رخصة الطلاق فيقول: الطلاق رخص الإسلام استعماله بعد أن يمر بمراحل الموعظة الحسنة ويذكر خلاله الزوج زوجته بتقوى الله وأنه جننتها أو نازها، وغير ذلك من الآيات والأحاديث، ولم يحد الشارع لها مدة، فإن لم تتفع هذه الوسيلة فتكون اولاً:

بالهجران في المضجع فلقد هجر النبي ﷺ بعض أزواجه لمدة شهر قمرى، وكان تسعاً وعشرين يوماً فإن لم تتفع هذه الوسيلة فيكون الضرب وغير المبرح، أي الضرب الذي لا يترك أثراً على جسدها، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضجع واضربوهن من وبعدها يكون هناك حكم من امله وحكم من اهلها، ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما، وان لم تتفع فيكون امساک كما قالوا او تسريع باحسان بمعنى ان تعالی: (فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افدت به)، فالاصل ان الزوج يحقق المقاصد الصحيحة من هذا

### الشوئيت: يؤدي لفقدان الأمان والثقة والاصابة بالقلق وزيادة الشعور بالإحباط وعدم الاهتمام بالحقوق الزوجية



التشريع وحرام عليه ان يسيء استخدامه للابتزاز أو التهديد فيدفعها الى ارتكاب محرم أو السير في الطرقات المظلمة أو يستخدمها كسledge متاجر بها أو كاتة تعمل ليستفيد من مالها مستغلاً رخصة الطلاق وهذا إثم شرعاً وعليه عقوبة دنوية ولو عدم الاستحجال في قول أليم في الآخرة.

### الحكمة من الطلاق

وأوضح د. الشطي ان الطلاق شرع كآخر دواء يستخدمه الزوج في علاج نشوز الزوجة وايضا اذا لم يطب لها العيش وانتشر الغضب والتنافر والكراهية ووصل الامر الى طريق مسدود تتعثر عندها الحلول وحين تستحيل الحياة الزوجية بين الزوجين ولا يحل استعمال الطلاق او التلطف به الا فيما اشرع من اجله، ولا يجوز التلطف بكلمة الطلاق او ذكرها على سبيل التهديد ولا على سبيل المزاح لأن الطلاق شرع لحالات استثنائية.

### فروح الشيطان

وقال د. الشطي ان الطلاق يفرح به الشيطان فرحا شديداً كما قال ﷺ «الشيطان يضع

عرشه على الماء ثم يبعث بجنوده يمتة ويسرة فيقول احدثهم كنت بغلان الى ان زنى، فيقول اليك عنى فهذا دينكم كل يوم، ويقول الآخر، كنت بغلان الى ان شرب الخمر فيقول اليك عنى فهذا دينكم، حتى ياتي الآخر فيقول كنت بغلان الى ان فرقت بينه وبين زوجة فيقول انت انت وقبره بيميناه ويضع تاجه على رأسه، ففي هذا الحديث فائدة، ان الشيطان يترصب بالزوجين حتى يفرقهما فغلبهما بتقوى الله وعدم الاستحجال في قول كلمة الطلاق او العمل بها قال ﷺ «ان ابغض الحلال عند الله الطلاق».

وهناك من يستعمل كلمة الطلاق من سباب التهديد او الارهاب لزوجته او الزوجة الاستمرار في معاناة مشاعر الاحباط والعداوة والصراع والقلق الناتجة عن الخلافات الهدامة والمشاحنات الخلفات التي لا حل لها، وازدادت هناك عديداً من الخلافات التي لا يخلو منها بيت او أسرة تعتبر كالبهارات للحياة بجلوها ومرها لا تستوجب التفكير بالطلاق مطلق بل تكون دافعا لاستمرار قوة الحياة الزوجية والارتباط النفسي عند الزوجين بنيات واقتران، ويكون ذلك اما بالتسامح او بتدارك الخطأ ومعالجته، او بالايامن والتقوى الذي يتمتع به كل من الزوج والزوجة وبقوة رباط صلة الاحرام، اما من مسببات الطلاق التي تؤدي الى انقضاء عرى الزوجية فهي الأذى في المعاشرة او النفور النفسي او استمرار الضغوط الاجتماعية التي تواجه الأسرة او الإحباط والاستمرار بالضرب او الخيانة الزوجية، او السكر والدمان المخدرات او الإصابة بالمرض والنفسي الذي لا يمكن علاجه في استمرار الحياة الزوجية.

### أثر سيسى

الاستشاري النفسي د. صالح الشويث يقول: التهديد بالطلاق يؤدي الى نتائج سلبية تتمثل في عدم الأمان، الاصابة بالقلق، زيادة الشعور بالإحباط، انخفاض القدرة الجنسية، انخفاض درجة الاهتمام بالحقوق الزوجية، والاهمال، وقد يستمر الحال مع استمرار الخلافات حتى تتعمق الى سلبية اكثر هوى الشيطان والالتجاء نحو السحر والشعوذة، والتفكير الخاطيء في ادارة شؤون المنزل، وافشاء السرية الخصوصية المنزلية او الزوجية وتدخل الاطراف الاخرى وتغذية الروح

### أحباب الله

### تشجيع الأهل



سلمان الغتبيبي

سلمان خالد الغتبيبي بمدرسة لبيد بن الربيعة يقول: من أسباب تفوقى الدراسي والعملى تشجيع الأسرة ومتابعتها لي وحبى للدراسة العلمية فاننا شغوف بها وأتمنى ان التحق بكلية الطب وأخدم بلدى الحبيب الكويت في علاج المرضى، وأهدى نجاحى وتفوقى الى صاحب السمو الأمير وسمو ولي عهد الامين والى الشعب الكويتي واهلى.

### ضابط جيش



عبد العزيز السلطان

عبد العزيز أحمد السلطان تلميذ بمدرسة ذي الرمة المتوسطة يتمنى ان يصبح ضابطا في الجيش ويقول: أتمنى ان أكون الظهر الحامي لوطني الحبيب، وهذا أقل شيء تقدمه من أجلها، لذلك أعد نفسي لأكون ضابطا بالجيش الكويتي لكننى أفتقر من يفكر في أن يقتر بفسوس لبلدى الكويت حماها الله وحرسها.

### بركة القرآن



أحمد خلف

أحمد خلف تلميذ بمدرسة ابرق خيطان المتوسطة بذي بن يقول: توفيق الله تعالى لي في حفظ كتاب الله من أسباب تفوقى الدراسي وأتمنى ان يشرفنى الله سبحانه وتعالى بإنقاذ قراءة القرآن وحفظ علومه وسنة نبيه ﷺ، ولا أنسى تشجيع جدتي رحمها الله التي كانت تشجعني كثيرا على حفظ القرآن الكريم وكذلك أبي وأمي.

### المعرفة



ابراهيم عيسى

ابراهيم عيسى تلميذ بمدرسة الفروانية المتوسطة يرجع تفوقه الى الله سبحانه وتعالى لي ومساعدة المدرسين بالمدرسة وحرصهم على تفوق الطلبة وأتمنى ان أصبح حافظا للقرآن الكريم وأتمنى معرفتي اكثر بمجال الشريعة وأهدى تفوقى الى أسرتي ومدرستي ومنطقتي وأتمنى ان يسود السلام العالم.

## الإمام الطبري شيخ المؤرخين والمفسرين

كان أكثر علماء عصره همة في طلب العلم وتحصيله وفي تأليف أمهات الكتب حتى روي أنه كان يكتب أربعين صفحة في كل يوم، إنه الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، قال عنه أحمد بن حنبلان صاحب وفيات الأعيان: «العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس أعرافا بالقراءات وباللغة وغير ذلك». فإلى صفحات من سيرته ومواقف من حياته.

### حياته العلمية

بدأ الطبري طلب العلم بعد سنة 240 هـ - وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد ثم ارتحل منها إلى المدينة المنورة ثم إلى مصر والري وخراسان، واستقر في أواخر أمره ببغداد.

سمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها ومنها مصر.

### مؤلفات الطبري

كان الطبري من أكثر علماء عصره نشاطا في التأليف، أشهر مؤلفاته تفسيره المعروف بتفسير الطبري، وكتاب «تاريخ الأمم والملوك» روي عنه أنه قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن عمله ثلاث سنين فأعانني. قال الحاكم وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لي أبو بكر بن خزيمه بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير قلت بلئ كتيبه عنه إملاء قال: كله؛ قلت: نعم، قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث ومائتين ومائتين إلى سنة تسعين ومائتين، قال: فاستعارة مني أبو بكر ثم رده بعد سنين، ثم قال: لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

قال أبو محمد الفرغاني تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى علم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى لغفل وتم من كتبه كتاب التاريخ إلى عصره وتم أيضا كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وإلى شيوخه الذين لقيهم وتم له كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وهو ثلاثة ومئائتين كتابا وتم له كتاب القراءات والتنزيل والعدد وتم له كتاب اختلاف علماء الأمامار وتم له كتاب الحفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر لطيف وتم له كتاب التبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان يشرح فيها ما نقلده من أصول الدين وأبتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنه سنده وتكلم على كل حديث منه بعله وطرقه ثم فقهه واختلاف العلماء وحججه وما فيه من المعاني والغريب والرد على المحيدين فتم منه مسند المشرفة وأهل البيت والموالي وبعض مسند ابن عباس فمات قبل تمامه، قلت هذا لو تم لكان يجيء في مائة مجلد، قال وابتدأ بكتابه البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فجاء في نحو من ألف وخمسمائة ورقة لأنه نكر في كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قول وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب ترتيب العلماء وهو من كتبه النفيسة ابتداء بآداب النفوس وأقوال الصوفية ولم يتمه وكتاب المناسك وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه واعتقاده وكتابه المسند المخرج يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح وسقيم ولم يتمه ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر وتكلم على صحيح حديث غدير خم واحتج لتصحيحه ولم يتم الكتاب.

وقال بعض العلماء: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا.

### أسلوبه في التأليف

يقول أحمد بن حنبلان لابي جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة فما قاله في كتاب الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه قال إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عبده المؤكل به عن دعائه إلى سبيله والقعود له رصدا بطرق ربه المستقيمة صادرا له عنها كما قال لربه عن نكره أن جعله من المنظرين لأتقن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم (الأعراف: 16 - 17) لمعا منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه (لئن اخترت أن ألقى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا قليلا) (الإسراء: 62) فحق على كل ذي حجي أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أتقن ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه وعصيانه أمره ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه واتباعه أمره فكلام أبي جعفر من هذا النمط وهو كثير مفيد.

وروي عن أبي سعيد الدينوري مستملي ابن جرير أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بعقيدته

فمن ذلك وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش السعدي فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وهذا تفسير هذا الإمام منحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها لا على النفي والتأويل وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبدا.

### وفاته

قال أبو محمد الفرغاني حدثني أبو بكر الدينوري قال ما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي في آخره ابن جرير طلب ماء ليجد وضوءه فقيل له تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر فأبى وصلى الظهر مفردة والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها، وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء، توصينا به من أمر ديننا وبيتنا لنا نرجو بها السلامة في معادنا فقال الذي آدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتيبي فاعملوا به وعليه وكلاما هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغضض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا.

قال أحمد بن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد قال ولم يفير شيبة وكان السوداء فيه كثيرا وكان أسمر أقرب إلى الأدمة (السواد) أعين نحيف الجسم طويلا فصحا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى.